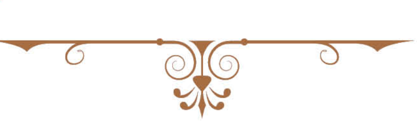


تفريغ المحاضرة العلمية عبر الهاتف بعنوان:



"وقفات مع قول الله تعالى:

﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤٢ ﴾ البقرة: ٤٢"



ألقاها:

فضيلة الشيخ يحيى بن علي النهاري حفظه الله

وهي موجهة إلى طلاب العلم في معهد **(منهاج الأثر)** جمبر، جاوى الشرقية، إندونيسيا
وإلى جميع السلفيين في إندونيسيا

يوم الأربعاء، ٨ جمادى الثانية ١٤٤٣ هـ الموافق بـ ١١ يناير ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، أما بعد.

فإني أحمد الله ﷻ على هذا اللقاء بإخوتي في إندونيسيا عبر هذه الوسائل. أسأل الله ﷻ أن يكون هذا اللقاء لقاءا مباركا، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يُعلمنا ما يَنفعنا، وأن يَنفعَنا بما علمنا.

وأشكر معهد «منهاج الأثر» على أن يَسّر وبذل الجهد من أجل هذه الكلمة، أسال الله أن يجزيهم خير الجزاء.

وكما سمعتم هذه الكلمة بعنوان: «وقفات مع قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [البقرة: ٤٢]»

وهذه الوقفات هي خمس وقفات:

الوقفة الأولى : في معاني الكلمات .

والوقفة الثانية : أقوال بعض المفسرين في معنى هذه الآية .

والوقفة الثالثة: السبب في النهي عن لُبس الحق بالباطل .

والوقفة الرابعة: الخلاف في «الواو» في قول الله تعالى: ﴿ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ ﴾ [البقرة: ٤٢] .

والوقفة الأخيرة: فوائد من هذه الآية .



۞ الوقفة الأولى: وهي «معاني الكلمات»

هذه الآية، وهي قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤٢ ﴾ [البقرة: ٤٢]

« اللَّـــبْسُ »

• قال ابن فارس في «**مقاييس اللغة**» (٥/٢٣٠): « «لَبِسَ» اللَّامُ وَالْبَاءُ وَالسِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى مُخَالَطَةٍ وَمُدَاخَلَةٍ. مِنْ ذَلِكَ: لَبِسْتُ الثَّوْبَ أَلْبَسُهُ، وَهُوَ الْأَصْلُ ...»، إلى آخر ما قال رحمه الله.

• وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي في «**العين**» (٧/ ٢٦٢): «اللَّبْسُ: خَلط الأمور بعضِها ببعضٍ إذا التبَسَتْ». اهـ

• وقال أبو منصور الأزهري في «**تهذيب اللغة**» (١٢/٣٠٧): «يُقَال: لَبَسْتُ الأمرَ على الْقَوْم ألبِسه لَبْساً: إِذا شَبهته عَلَيْهِم وجعلته مُشكِلاً، وَكَانَ رُؤَساء الكفّار يَلبِسُون على ضَعَفَتِهمْ فِي أمرِ النبيّ صلى الله عليه وسلم». اهـ

• وقال الفارابي في «**الصحاح**»: «واللَّبْسُ أيضاً: اختلاط الظلام. وفي الحديث: " في الأمر لُبْسَةٌ " بالضم، أي شبهةٌ ليس بواضح». اهـ

ومن معاني الكلمات الواردة في الآية قوله:

« الـــحق »

• وقال ابن فارس في «**مقاييس اللغة**» (٢/ ١٥): «الْحَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ الشَّيْءِ وَصِحَّتِهِ. فَالْحَقُّ نَقِيضُ الْبَاطِلِ». اهـ

• وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي في «**العين**» (٣/٦): «حق: الحقُّ نقيض الباطل. حقَّ الشيْء يَحِقُّ حَقّاً أي وَجَبَ وُجُوباً. وتقول: يُحِقُّ عليكَ أنّ تفعَلَ كذا، وأنتَ حقيقٌ على أن تفعَلَه. وحَقيقٌ فَعيلٌ في موضع مفعول. وقول اللهِ ﷻ: ﴿**حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ**﴾ [الأعراف: ١٠٥]». اهـ

ومن الكلمات كذلك كلمة:

«البـــاطــل»

والباء والطاء، كما قال ابن فارس في «**مقاييس اللغة**» (١/٢٥٨): «الْبَاءُ وَالطَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ ذَهَابُ الشَّيْءِ وَقِلَّةُ مُكْثِه وَلُبْثِه. يُقَالُ: بَطَلَ الشَّيْءُ يَبْطُلُ بُطْلًا وَبُطُولًا. وَسُمِّيَ الشَّيْطَانُ الْبَاطِلَ لِأَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لِأَفْعَالِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ فَلَا مَرْجُوعَ لَهُ وَلَا مُعَوَّلَ عَلَيْهِ». اهـ

ومن الكلمات أيضا في الآية ، كلمة:

«كـــتـــم»

• قال ابن فارس في «**مقاييس اللغة**» (١٥٧/٥): «(كَتَمَ) الْكَافُ وَالتَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِخْفَاءٍ وَسَتْرٍ. مِنْ ذَلِكَ كَتَمْتُ الْحَدِيثَ كَتْمًا وَكِتْمَانًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾**﴾ [**النساء: ٤٢**]». اهـ

• وقال الخليل بن أحمد في «**العين**» (٣٤٣/٥) : «كتم: الكَتَمُ: نبات يُخلَط مع الوَسْمة للخِضاب الأسود».

• وقال رحمه الله: «والكِتمانُ: نقيض الإعلان». اهـ

• وقال ابن منظور في «**لسان العرب**» (٥٠٦/١٢): «الكِتْمانُ: نَقِيض الإِعْلانِ ، كَتَمَ الشيءَ يَكْتُمُه كَتْماً وكِتْماناً واكْتَتَمَه وكَتَّمَه». اهـ

هذا هو العنصر الأول.

۞ الوقفة الثانية:

ونأتي إلى **الوقفة الثانية**، وهي: «**أقوال المفسرين في معنى الآية**»

• قال ابن جرير الطبري رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ ﴾ [**البقرة**: ٤٢]، قال: «لا تخلطوا. واللَّبْس هو الخلط». إلى أن قال:

«فإن قال لنا قائل: وكيف كانوا يلبِسون الحق بالباطل وهم كفّار؟ وأيُّ حق كانوا عليه مع كفرهم بالله؟

قيل: إنه كان فيهم منافقون، منهم يُظهرون التصديق بمحمد ﷺ ويَستَبطنون الكفر به. وكان عُظْمُهم يقولون: محمد نبيٌّ مبعوث، إلا أنه مبعوث إلى غيرنا. فكان لَبْسُ المنافق منهم الحقَّ بالباطل، إظهارَه الحقّ بلسانه، وإقرارَه بمحمد ﷺ وبما جاء به جهارًا، وخلطه ذلك الظاهر من الحق بما يستبْطِنه. وكان لَبْسُ المقرّ منهم بأنه مبعوث إلى غيرهم، الجاحدُ أنه مبعوث إليهم، إقرارَه بأنه مبعوث إلى غيرهم، وهو الحق، وجحودَه أنه مبعوث إليهم، وهو الباطل، وقد بَعثه الله إلى الخلق كافة. فذلك خلطهم الحق بالباطل ولَبْسهم إياه به».[1] اهـ

١ «**جامع البيان في تأويل القرآن**» (١/٥٦٦-٥٦٧)، للإمام محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى.

• وقال **الزجاج** في «**معاني القرآن**»: «ومعنى الآية: (**لَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ**)، والحق ههنا أمر النبي ﷺ وما أتى به من كتاب الله ﷻ»[٢]. اهـ

• وقال **ابن كثير** رحمه الله: «أَيْ: تَكْتُمُونَ مَا فِي كُتُبِكُمْ مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ ذَلِكَ وَتَتَحَقَّقُونَهُ»[٣]. اهـ

• وقال **القرطبي** رحمه الله في «**تفسيره**»:

«وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ: (**الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ**):

فَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ: لَا تَخْلِطُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْحَقِّ فِي الْكِتَابِ بِالْبَاطِلِ وَهُوَ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ.

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: قَالَتِ الْيَهُودُ: مُحَمَّدٌ مَبْعُوثٌ وَلَكِنْ إِلَى غَيْرِنَا، فَإِقْرَارُهُمْ بِبَعْثِهِ حَقٌّ وَجَحْدُهُمْ أَنَّهُ بُعِثَ إِلَيْهِمْ بَاطِلٌ.

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: الْمُرَادُ بِالْحَقِّ التَّوْرَاةُ، وَالْبَاطِلِ مَا بَدَّلُوا فِيهَا مِنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَيْرِهِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَا تَخْلِطُوا الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ بِالْإِسْلَامِ. وَقَالَهُ قَتَادَةُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

---

٢ «**معاني القرآن وإعرابه**» للزجاج (١/ ١٢٤).

٣ «**تفسير القرآن العظيم**»، للحافظ إسماعيل بن كثير رحمه الله (٢/ ٥٩).

قُلْتُ (يعني: القرطبي): وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَصْوَبُ، لِأَنَّهُ عَامٌّ فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْأَقْوَالِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ». [4] اهـ

الوقفة الثالثة:

ونأتي إلى الوقفة الثالثة: «**ما سبب النهي عن لبس الحق بالباطل**»

• قال **ابن تيمية** رحمه الله في «**درء تعارض العقل والنقل**» (١/ ٢٠٩):

«فنهاهم عن لبس الحق بالباطل وكتمانه. ولبسه به: خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر، كما قال تعالى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾ [**الأنعام: ٩**]. ومنه التلبيس، وهو التدليس، وهو الغش، لأن المغشوش من النحاس تُلَبِّسه فضة تخالطه وتغطيه، كذلك إذا لبس الحق بالباطل يكون قد أظهر الباطل في صورة الحق، فالظاهر حق، والباطن باطل». اهـ

• وقال **ابن القيم** رحمه الله في «**الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**» (٣/ ٩٢٦):

---

٤ «**الجامع لأحكام القرآن**» للقرطبي (١/ ٣٤٢).

«فنهى عن **لبس الحق بالباطل وكتمانه**، ولبسه به خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر، ومنه: التلبيس وهو التدليس والغش الذي يكون باطنه خلاف ظاهره. فكذلك **الحق إذا لُبّس بالباطل** يكون فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحق، وتكلم بلفظ له معنيان: معنى صحيح ومعنى باطل، فيتوهم السامع أنه أراد المعنى الصحيح ومراده الباطل، فهذا من الإجمال في اللفظ.

وأما **الاشتباه** في المعنى فيكون له وجهان: هو حق من أحدهما وباطل من الآخر، فيوهم إرادة الوجه الصحيح ويكون مراده الباطل». اهـ



الوقفة الرابعة:

نأتي إلى الوقفة الرابعة: «**الخلاف في الواو في قول الله تعالى: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾**»

اختلف العلماء في ذلك، أهل التفسير في ذلك على قولين:

القول الأول: إن الواو حرف عطف، وأن المعنى: «**لا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق**». فتكون الجملتان منفردة بعضهما

على بعض. وهذا **القول الأول**.

• وهذا ما ذكره القرطبي رحمه الله تعالى أيضا في «تفسيره»، فقال: «(**وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ**) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى "تَلْبِسُوا"، فَيَكُونَ مَجْزُومًا» [٥] اهـ

• وقال الشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقيل: بل الواو هي الواو العاطفة المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه، فيكون قد نهى عن الفعلين من غير اشتراط اجتماعهما، كما إذا قيل: لا تكفر وتسرق وتزن». [٦] اهـ

وأما القول الثاني: فإنهم قالوا: إن الواو واو المعية، فيكون النهي عن الجمع بينهما، والمعنى: «**ولا تلبسوا الحق بالباطل مع كتمان الحق**».

• وقال القرطبي رحمه الله: «وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِإِضْمَارِ أَنْ التَّقْدِيرُ لَا يَكُنْ مِنْكُمْ لَبْسُ الْحَقِّ وَكِتْمَانُهُ أَيْ وَأَنْ تَكْتُمُوهُ». [٧] اهـ

---

٥ «**الجامع لأحكام القرآن**» للقرطبي (**١/٣٤٢**).
٦ «**در تعارض العقل والنقل**» لابن تيمية (**١/٢٠٩**).
٧ «**الجامع لأحكام القرآن**» للقرطبي (١/٣٤٢).

• قال ابن تيمية ﵀: «الواو واو الجمع التي يسميها نحاة الكوفة واو الصرف، كما في قولهم: لاَ تَأكُلِ السَّمَكَ وتَشْرَبَ اللَّبن، كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢﴾ [آل عمران: ١٤٢] على قراءة النصب، وكما في قوله تعالى ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ٣٤ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ٣٥﴾ [الشورى: ٣٤-٣٥] على قراءة النصب، وعلى هذا فيكون الفعل الثاني في قوله ﴿وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ﴾ منصوباً، والأول مجزوماً». [٨] اهـ

• قال الشيخ ابن عثيمين ﵀: «لكن على هذا التقدير [أي واو المعية]، يبقى إشكال: وهو أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ يقتضي أنهم يذكرون الحق، والباطل؛ فيقال: نعم، هم وإن ذكروا الحق والباطل فقد كتموا الحق في الحقيقة؛ لأنهم لبسوه بالباطل، فيبقى خفيا». [٩] اهـ

---

٨ «**در تعارض العقل والنقل**» لابن تيمية (١/٢٠٩)
٩ «**تفسيرسورة الفاتحة والبقرة**» لابن عثيمين (١/١٥٣)

۞ **والراجح من هذا القول هو القول بأن الواو عاطفة**، كما قال ابن تيمية رحمه الله في «**درء التعارض العقل والنقل**» (١/٢٠٩): «وهذا هو الصواب، كما في قوله تعالى ﴿**يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١**﴾ [**آل عمران**: ٧١]. ولو ذمهم على الاجتماع لقال: وتكتموا الحق بلا نون، وتلك الآية نظير هذه». اهـ

الوقفة الأخيرة:

نأتي إلى **آخر الوقفات** في هذه الآية، وهي: «**الفوائد المستنبطة من الآية**»

الفائدة الأولى: وجوب بيان الحق، وتمييزه عن الباطل؛ فيقال: هذا حق، وهذا باطل.

وهذا هو الذي ينبغي. وهذه الآية، وهذا معناها، أنه يجب أن يُفرّق بين الحق والباطل، ويجب أن يُبين الحق ويُميَّز الحق عن الباطل. وهذا هو الواجب علينا جميعا، لأن الله سبحانه وتعالى نهانا عن هذا. فالنهي عن لَبس

الحق بالباطل يدل على وجوب بيان الحق وتمييزه عن الباطل.

[الفائدة الثانية:] ومن فوائد هذه الآية: **أنه لا يمكن أن يجتمع حق وباطل.**

فإما حق وإما باطل. لأنه ليس هناك إلا حق وباطل. والله ﷻ يقول في كتابه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سبأ: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾. [يونس: ٣٢]

[الفائدة الثالثة:] من فوائد هذه الآية: **تحريم كتمان الحق**، لقوله تعالى: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ [البقرة: ٤٢]. والله سبحانه وتعالى نهى عن كتمان الحق في أكثر من آية.

فقالَ تعالَى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠]

ففي هذه الآية تهديد ووعيد ولعنة عليهم، على من كتم الحق.

وَيقول أيضا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥ ﴾ [البقرة: ١٧٤، ١٧٥]

وَقالَ تَعالَى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وَقالَ تعالَى: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٤٠].

كل هذه وعيد عن كتمان الحق، الذي يكتم الحق ولا يبين الحق.

نسأل الله العافية.

وأيضا مما يدل على الوعيد الشديد لمن يكتم الحق:

• ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**». رواه الترمذي (٢٦٤٩) وصححه الألباني رحمه الله تعالى.

• وجاء من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». هذا الحديث حسنه الألباني رحمه الله تعالى.

• وروى البخاري في «صحيحه» (١١٢٧)، أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَقَالَ عليه الصلاة والسلام: «**أَلَا تُصَلِّيَانِ؟**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿**وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**﴾.

هذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتكلم عن نفسه. قال ابن حجر رحمه الله تعالى في «**فتح الباري**» (٣/١١): «وَفِيه منقبة لعَلي حَيْثُ لَمْ

يَكْتُمْ مَا فِيهِ عَلَيْهِ أَدْنَى غَضَاضَةً ، فَقَدَّمَ مَصْلَحَةَ نَشْرِ الْعِلْمِ وَتَبْلِيغِهِ عَلَى كتمه» . اهـ

انظروا كيف فعل الصحابة رضوان الله عليهم في بيان العلم ولم يكتموا حتى ولو كان عليهم .

• وأيضا من حديث أنس ما يدل أيضا ، عن أنس رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل ، قال: «**يا معاذ بن جبل!**» . قال: لبيك يا رسول الله وسعديك (ثلاثاً) . قال: «**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه؛ إلا حرمه الله على النار**». قال: يا رسول الله! أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: «**إذاً يتكلوا**» . وأخبر بها معاذ عند موته تَأَثُّماً . رواه البخاري (١٢٨) ، ومسلم (٣٢) .

ففي هذا دليل على أنه رضي الله عنه ، معاذ أخبر به . ومعنى (تَأَثُّماً): تحرجا من الإثم؛ وخوفاً منه أن يلحقه إن كتمه . انظروا إلى صحابة رسول الله ﷺ .

• هذا ابن عباس ، جاء في «**صحيح مسلم**» (١٨١٢) ، أن النجدة

بن عامر الحروري – وهو من رؤوس الخوارج، زائغ عن الحق [10] – كتب إلى ابن عباس يسأله عَنْ خَمْسِ خِلَالٍ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لَوْلَا أَنْ أَكْتُمَ عِلْمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ».

هذا ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «**لَوْلَا أَنْ أَكْتُمَ عِلْمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ**». انظروا كيف التأمل وكيف الخوف من كتمان العلم.

• عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ خَطِيبًا، فَكَانَ فِيمَا قَالَ: «**أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ**» قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ، وَقَالَ: «قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا». [11]

ذكر الألباني فائدة في «**سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**» (١/٣٢٥)، قال:

«وفي الحديث: النهي المؤكد عن كتمان الحق خوفا من الناس، أو طمعا في المعاش. فكل من كتمه مخافة إيذائهم إياه بنوع من أنواع

---

١٠ انظر «**ميزان الاعتدال**» (٤/٢٤٥).

١١ رواه الترمذي ٢١٩١، وابن ماجه ٤٠٠٧، وصححه العلامة الألباني في «**الصحيحة**» (**١٦٨**).

الإيذاء كالضرب والشتم، وقطع الرزق، أو مخافة عدم احترامهم إياه، ونحو ذلك، فهو داخل في النهي ومخالف للنبي ﷺ، وإذا كان هذا حال من يكتم الحق وهو يعلمه فكيف يكون حال من لا يكتفي بذلك، بل يشهد بالباطل على المسلمين الأبرياء ويتهمهم في دينهم وعقيدتهم مسايرة منه للرعاع، أو مخافة أن يتهموه هو أيضا بالباطل إذا لم يسايرهم على ضلالهم واتهامهم؟! فاللهم ثبتنا على الحق، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين». انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

هذا كلام الألباني رحمه الله يُكتب بمداد الذهب، يُكتب بماء العينين! كلام عظيم جميل! كم يا إخوة، وقعت فتن وكان الناس يعلمون الحق، وذهبوا مجاملة وخوفا على مناصب، وخوفا على دنيا، وخوفا من إيذاء، ونحو ذلك، فوقعوا في الضلال، والعياذ بالله!

كتموا الحق ولبسوا الحق بالباطل! بل وعادوا الحق واتهموا الحق! والعياذ بالله!! نسأل الله العافيه. نسأل الله العافيه.

من فوائد هذه الآية، **الفائدة الرابعة:** **أن أصل ضلال بني آدم من الألفاظ المجملة والمعاني المشتبهة.**

هذا الكلام وهذه الفائدة ذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى في «**الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**» (٩٢٧/٣).

انظروا!

«فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ المجملة والمعاني المشتبهة، ولا سيما إذا صادفت أذهانا مُخَبَّطَة. فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصب، فسل مثبت القلوب أن يثبت قلبك على دينه وأن لا يوقعك في هذه الظلمات». اهـ

كلام بحاجة إلى مثل هذه الأشياء، انظروا يا عباد الله، انظروا إخوتاه! كيف أن أصحاب البدع وأهل الانحراف أهل إجمال في الألفاظ، يُجمل في الألفاظ. اذا أراد أن يتكلم، يتكلم بالإجمال. لأنه إذا قيل له، قال: لا! أقصد هذا الحق، وهو مقصده، لو فَصَّل وبَيَّن لكان حقيقته أنه يريد الباطل، ولكنه يجمل!

فقال رحمه الله، ابن القيم يقول: «**فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ المجملة**

والمعاني المشتبهة، **ولا سيما»** -انظروا إلى هذه- **«إذا صادفت أذهانا مُخَبَّطَة. فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصب؟!»**.

وهذا ما يحدث أيها الإخوة! ما يحدث من تفرق! وما يحدث للإخوة، وما يحدث بين المسلمين من مثل هذه الأشياء! عند ما يريد أعداء الدين وإفساد المسلمين، يدخلون من هذا الباب، **يدخلون من ألفاظ مجملة!** ويجدون من يكون صاحب الهوى والتعصب، فيحصل كما ذكر ابن القيم رحمه الله: «فسل مثبت القلوب أن يثبت قلبك على دينه وأن لا يوقعك في هذه الظلمات». **هذه، والله، صدق، هذه ظلمات، والعياذ بالله!**

📖 **الفائدة الخامسة:** وهذه ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية، وهي قاعدة: **«أن كل من لبّس بالباطل فلا بد أن يكتم بعضَ الحق»**.[12]

وهذه مشاهدة ومعروفة، أن كل من لبّس بالباطل فلا بد أن يكتم بعض الحق.

---

١٢ «درء تعارض العقل والنقل» (٥/٢٦٦).

[الفائدة السادسة:] وذكر أيضا، من فوائد أيضا، قال ﷺ في «**الفتاوى الكبرى**» (٦/٣٣٣):

«فَمَنْ أَمَرَ بِكَتْمِ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ فَقَدْ كَتَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ، وَهَذَا مِمَّا ذَمَّ اللَّهُ بِهِ عُلَمَاءَ الْيَهُودِ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الزَّائِغِينَ مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْعِلْمِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ». اهـ

إذًا من صفات الزائغين المنتسبين إلى العلم من هذه الأمة: **كتم الحق ولا يبين الحق، وأنهم يخلطون الباطل بالحق، وأنهم يلبسون الحق بالباطل، حتى ينطوي ويندرج على الناس.**

[الفائدة السابعة:] من الفوائد أيضا كذلك، [قال شيخ الإسلام ابن تيمية:]

«أَنَّ مَنْ أَمَرَ بِكِتْمَانِ مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ مِنْ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ كَالْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ بِهَا نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهَا رَسُولُهُ، وَأَمَرَ مَعَ ذَلِكَ بِوَصْفِ اللَّهِ بِصِفَاتٍ أَحْدَثَهَا الْمُبْتَدِعُونَ، تَحْتَمِلُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ، أَوْ تَجْمَعُ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ

اعْتِقَادُهُ، وَهُوَ أَصْلُ الدِّينِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ، فَهَذَا مُضَاهَاةٌ لِمَا ذَمَّ اللَّهُ بِهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ حَيْثُ قَالَ: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة: ٥٩]، وَقَالَ: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [البقرة: ٧٥] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة: ٧٩]. فَإِنَّ هَؤُلَاءِ كَتَبُوا هَذِهِ الْمَقَالَاتِ الَّتِي ابْتَدَعُوهَا، وَقَالُوا لِلْعَامَّةِ هَذَا أَمْرُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ، وَهَذَا كَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ عَلَى اللَّهِ، فَإِذَا جَمَعُوا إِلَى ذَلِكَ كِتْمَانَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، فَقَدْ ضَاهُوا أَهْلَ الْكِتَابِ فِي لَبْسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَكِتْمَانِ الْحَقِّ». [١٣] اهـ

الفائدة الأخيرة –على عجل– **وهي: تلازم لبس الحق بكتمانه**

والله سبحانه وتعالى يقول في هذه الآية: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ ﴾

١٣ «الفتاوى الكبرى» (٦/٣٣٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

«**هُمَا مُتَلَازِمَان** فَإِنَّ مَنْ لَبَّسَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ فَجَعَلَهُ مَلْبُوسًا بِهِ خَفِيَ مِنْ الْحَقِّ بِقَدْرِ مَا ظَهَرَ مِنْ الْبَاطِلِ فَصَارَ مَلْبُوسًا وَمَنْ كَتَمَ الْحَقَّ احْتَاجَ أَنْ يُقِيمَ مَوْضِعَهُ بَاطِلًا فَيُلْبِسُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَلِهَذَا كَانَ كُلُّ مَنْ كَتَمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَلَا بُدَّ أَنْ يُظْهِرَ بَاطِلًا .

وَهَكَذَا "أَهْلُ الْبِدَعِ" لَا تَجِدُ أَحَدًا تَرَكَ بَعْضَ السُّنَّةِ الَّتِي يَجِبُ التَّصْدِيقُ بِهَا وَالْعَمَلُ إلَّا وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ وَلَا تَجِدُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ إلَّا تَرَكَ شَيْئًا مِنْ السُّنَّةِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «**مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً إلَّا تَرَكُوا مِنْ السُّنَّةِ مِثْلَهَا**» . رواه الإمام أحمد .[14]

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ **فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ** ﴾ [**المائدة: ١٤**] فَلَمَّا تَرَكُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ

---

١٤ في مسنده (٤/١٠٥) بلفظ: «**مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةً إِلَّا رُفِعَ مِثْلُهَا مِنَ السُّنَّةِ**» ، ضعفه الإمام الألباني رحمه الله كما في «**الضعيفة**» رقم ٦٧٠٧ .

وقال الشيخ الألباني: «ولعل أصل هذا الحديث موقوف ، فرفعه (الغساني)؛ فقد روى الدارمي (١/٤٥) ، وابن وضاح القرطبي في «الباع والنهي عنها» (ص ٣٧) ، واللالكائي أيضاً (٢/ ٩٣/ ١٢٩) عن حسان بن عطية قال: «**ما ابتاع قوم بدعة في دينهم؛ إلا نزع الله من سنتهم مثلها ، ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة**» . وإسناده صحيح إلى حسان» . اهـ

انظر «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة» (١٤/ ٤٥٧) .

اعتاضوا بِغَيْرِهِ فَوَقَعَتْ بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الزخرف: ٣٦] أَيْ عَنْ الذِّكْرِ الَّذِي أَنْزَلَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤] وَقَالَ تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣]

فَأَمَرَ بِاتِّبَاعِ مَا أَنْزَلَ وَنَهَى عَمَّا يُضَادُّ ذَلِكَ وَهُوَ اتِّبَاعُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ، فَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ أَحَدَهُمَا اتَّبَعَ الْآخَرَ، وَلِهَذَا قَالَ ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء: ١١٥] قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَّبِعًا سَبِيلَهُمْ كَانَ مُتَّبِعًا غَيْرَ سَبِيلِهِمْ، فَاسْتَدَلُّوا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ اتِّبَاعَ سَبِيلِهِمْ وَاجِبٌ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْرُجَ عَمَّا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ» [١٥] اهـ؛ وهم صحابة رسول الله ﷺ.

والله أعلم

---

١٥ «مجموع الفتاوى» (٧/ ١٧٢).

وأسأل الله ﷻ أن يجعل ما قلنا فيه خير وبركة ، وأن ينفعنا بها وينفع بها المستمعين ، وأن يعينا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يعلمنا ما ينفعنا ، وينفعنا بما علمنا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



قام بتفريغها: قسم تفريغ الدروس والمحاضرات العلمية في معهد (منهاج الأثر) بحمبر إندونيسيا

١١ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ / ١٤ يناير ٢٠٢٢ م